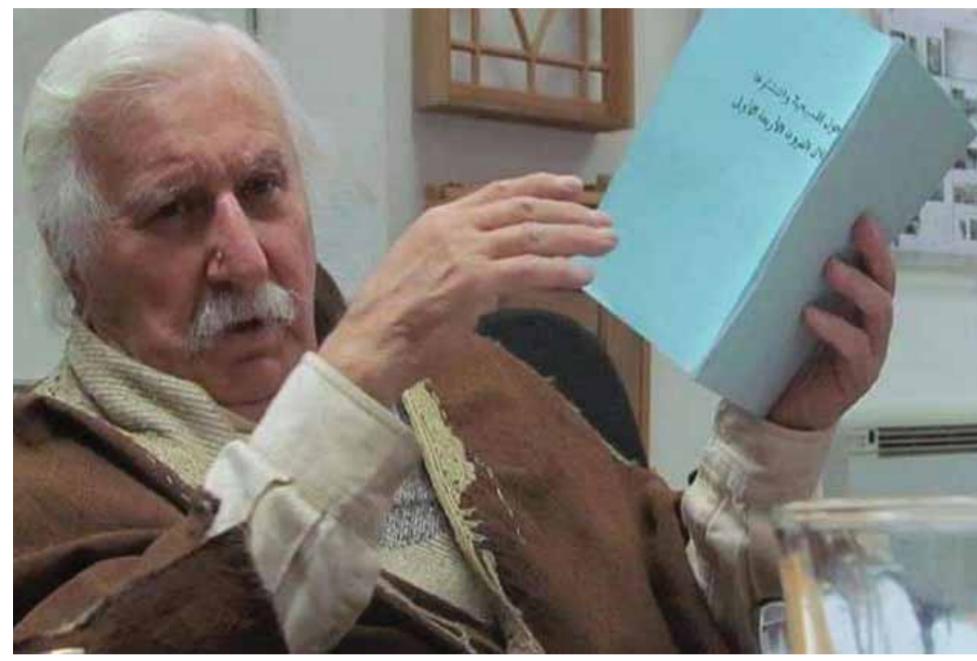


**محمد محفل: بلاد الشام مباركة... وهذا نُبئ
براهب بدير حيث نشأت الدولة الأولى الكبرى**

سونسن صیدا وی

صفائح التاريخ والألواح الطينية وأوراق البردي وغيرها مما ترك لنا أجدادنا عبرها، بالأختبار والعلوم والحيوات التي عاشوها، كلّها وثائق بقيت وستبقى كي يهتم بها كلّ توّاق وعاشق للمعرفة. من غارتنا جسداً، هو رجل علم بامتياز، وباحث ومؤرخ، عشق اللغات القديمة، وأبحر بها عبر التاريخ، كي يمنحنا من عطائه علماً - لكل موروث سوري - تنهله لأجيال وأجيال قادمة. إنه الباحث الآثاري الدكتور محمد محفل الذي غاب عنه الموت عن عمر ناهز ٩٠ عاماً، بعد مسيرة علمية حافلة قضتها في البحث والتأليف والتدريس. اليوم نقف بكلمات شكر، ويتذكر بعض مما قاله في اللغة العربية والأرامية، إضافة إلى المزيد.

معاون وزير الثقافة



الآرامية التي وُجِدَتْ في عصر المسيح هي لغتنا
والكتابة موجودة في نقوش تدمر

بطاقة تعريف

- ولد الدكتور محمد محقق في حلب عام ١٩٢٨ .

- تابع المرحلة الابتدائية والإعدادية في معهد «الإخوة المريميين» Les Freres Maristes.

- بعد إغلاق المعاهد الفرنسية في عام ١٩٤٥، تابع الدراسة الإعدادية والثانوية في مدرسة التجهيز الأولى في حلب (المأمون) وحصل على شهادة الكفاءة والبكالوريا الموحدة ١٩٤٧ / ١٩٤٩ .

- درس في المعهد العالي للمعلمين وكلية الآداب / قسم التاريخ عام ١٩٤٩، ونال إجازته في التاريخ ودبلوم علم النفس وعلم التربية في حزيران ١٩٥٣ .

- درس في ثانويات حلب ١٩٥٣ / ١٩٥٤ .

- أوفدته وزارة المعارف إلى جامعة السوربون تحضير الدكتوراه في التاريخ القديم، فتابع حلقات في اللغة الآرامية والتاريخ الآرامي وانتسب إلى معهد اللوفر لدراسة اللغة الآرامية، وتابع اللغتين اللاتينية واليونانية..

- جراء علاقته بالجزائريين طلب منه السلطات عام ١٩٥٦ مغادرة فرنسا، فتابع دراسته في جامعة جنيف وسجل أطروحة الدكتوراه في التاريخ القديم بعنوان دور الرقيق في انحطاط الإمبراطورية الرومانية .

- منحه جامعة الدراسات الإسلامية في كراتشي درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف.

- درس في قسم التاريخ في جامعة دمشق اللغات الكلاسيكية والأرامية والتاريخ القديم.

- عمل استاذًا زائرًا في جامعة عمان.

- أسهم في تأسيس لجنة كتابة تاريخ العرب.

- ترأس تحرير مجلة «دراسات تاريخية».

- أشرف على تنظيم ندوات ومؤتمرات سورية وعربية دولية.

- انتخب في تشرين الأول عام ٢٠٠٨ عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق.

- من مؤلفاته: تاريخ الرومان، تاريخ اليونان، المدخل إلى اللغة الآرامية، تاريخ العمارة، الدولة والمجتمع في المغرب، دمشق: الأسطورة والتاريخ، من ذاكرة الحجر إلى ذكرى البشر.

- منحه الرئيس بشار الأسد عام ٢٠١٢ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة لإنجازاته العلمية المهمة.

الأول الميلادي التي وُجدت في عصر السيد المسيح هي مخطوطة، وهذه الكتابة في نقش تدمر. هي في تدمر بترتيب: أبجد هوز حطي كلمن سعفص فرشت بذات الشكل مع خطوطها. وطبعاً كما نعلم بالنسبة للمسجية اليوم، المعروفة أن إنجليل متى مكتوب بالأرامية. ياقى الأنجليل اليونانية. لا تدخل في التفاصيل متى وضعت. ولكن اللهجة الأرامية كانت لهجة أهل الأرض، تفرعت، بدءاً من الإسكندر المقدوني. بدأت تأخذ الأرامية مناخياً أو باليونانية. وكان ويع المتابعين من المشاهدين بهذه الجملة خاتماً «هنا فلنتته: بلاد الشام مباركة». وهنا تأيي الراهب جحيرا وإشارة النبوة. أنا لا أتكلم في التاريخ، ولكن كما جاء. هذه دلالة على ما هو لبلاد الشام حيث نشأت الدولة الأولى الكبرى».

قيل في الراحل

في مناسبة تكريم جامعة دمشق للمؤرخ الراحل د. محقق في بيت فخرى البارودي الأثري بدمشق. أكد حينها الدكتور محمد يحيى علا وزير التعليم العالي السابق أن التكريم هو نتيجة طبيعية لما قدمه الدكتور محقق من إضافة علمية ومعرفية للمكتبة العربية وفي سبيل الإنسان وبنائه في مجالات كثيرة ومنها تاريخ اللغة أو لغتين والتراث.

وأشار إلى أن الدكتور محقق عمل طوال حياته في خدمة المعرفة العلمية والثقافية وخاصة في إرساء القواعد الأساسية من الحضارة والتاريخ العربي وما يتعلق بالتراث الدمشقي العريق، مؤكداً أن سوريا الوطن الأصلي للثقافة العلمية والمعرفية والحضارية. ود. محقق أحد رموز هذه الثقافة والمعروفة، موضحاً بأن هناك محاولات قديمة لتشويه التاريخ العربي وإعادة كتابته بمناخ آخر مؤكداً أن سوريا ستبقى كما كانت عبر العصور مهد الحضارة والمعرفة العلمية ومهد الإنسان المخلص بثقافته وعلمه.

وفي المناسبة نفسها كانت بيته د. لباتنة مشحون وزيرة الثقافة السابقة أن الموقع والشخص متلازمان، حيث إن منزل السياسي والمفكر والصحفي فخرى البارودي له قيمة تراثية حضارية، كما أن الدكتور محقق عضو مجمع اللغة العربية وأستاذ جامعي ومؤرخ وعالم باللغات القديمة، وهو متخرّج بالشرق وحضاراته ومتبحر بالحضارات المتعددة على سوية.

قلنا: إنها بدأت عندما تكونت أول جماعة إنسانية في هذا الوجود، ولا نعدو الصواب أيضاً إذا قلنا: إن الجماعة الإنسانية الأولى – أيًا كان طابعها – عندما تكونت صحت معها مشاكلها الخاصة، الناتجة عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض، والناتجة عن علاقة الإنسان بالبيئة والطبيعة. تتنسب لغتنا «العربية الفصحى» إلى تلك المجموعة اللغوية، التي أطلق عليها تجاوزاً اسم «اللغات السامية». وهي اللغات واللهجات التي تكونت في مختلف أصقاع وطننا العربي القديم اعتباراً من الألف الرابع (ق.) م).
في الآرامية اللغة... قال: في حوار كان أجري مع الراحل د. محفل في برنامج «أجراس المشرق» على شاشة الميداين، تحدث خالله عن أصل الحرف الآرامي وما علاقته بما قبل، وما علاقته بما بعد قائلاً: الواقع، كما نعلم، كان الآرامي أو ما أخذ عنه أن السرياني والنبطي والتدمرى كان مأخوذاً عن تلك الأبجدية التي وجدها على قبر أحيرام.. في جبيل.
آخرام: الأخ الكبير. أحيرام، ماذا يعني؟ له معنى. أح: كير، رام: كير. قبر أحيرام، يترتب أبجد هوز حطي الكلم سعفص قرشت، ٢٢ حرفاً زائداً ستة حروف روادف هي (بج دك ت ف) تُلْعَن على شاكليتين، أي أصبح لدينا ٢٨ حرفاً. هذه مأخذة عن أبدعه أقرباؤهم الكتاعيون الفينيقيون بالنسبة للإغريق. وأخذوا هذا الحرف وطوروه وأوجدوه كتابة معينة.
ما أخذ في البدء، كل حرف أوجدوا له معنى أقول ذلك للأوضاع لبعض من زعم أن هذه الحروف قد تكون أنت من قبرص أو من غيرها..
وتحول الجنر الآرامي للإنجيل في لغته وفي الثقافة العامة أوضح «البعض» يظن أن ما كان في فلسطين قبل الآرامية هو العربية. لقد نشرنا وكتينا وأوضحنا ماراً، واستناداً حتى إلى ما جاء في أسفار التوراة، أنهم كانوا يتبنوا لغة أهل الأرض أي تبنوا الكتابية بلهجة العهد القديم، لا أكثر ولا أقل. إذاً ما جاء به الآراميون هو قريب مما كان لدى سكان فلسطين القدماء على اختلاف مذاهبهم وديانهم. هذه نقطة. من الواضح أن أكثرية الحواريين هم من الآراميين». متبايناً في مكان آخر «اذهب إلى معلولا. أنا منمن أنشؤوا معهد تدريس الهجة السيد المسيح. وكانت بعض الإشكاليات، البعض لم يفهمني. أنا لا أريد أن أدرس السريانية ولا الآرامية القديمة. آراءه القرن

د. علي القييم

في حين أعرب د. علي القيم عن أسفه وحزنه البالغ لرحيل الباحث، ناشراً على صفحته على الفيسبوك «رحل عنا المفكر والباحث التاريخي الكبير الدكتور محمد محفل، الذي ترك إرثاً حضارياً غنياً، ومؤلفات قيمة في تاريخ وحضارة سوريا الخالدة، وتاريخ الشرق والعالم القديم».

قد كان الراحل الكبير معطاءً حتى آخر أيامه، قدم لمكتبة العربية عشرات الكتب والمؤلفات والدراسات، التي تعد مراجع مهمة لكل باحث في تاريخ الشرق القديم، وكان أستاذًا جليلًا في جامعة دمشق/قسم التاريخ، وقد ستقى ونهانا من علمه وأبحاثه ودراساته القيمة.

وأنا سعيد لأنني تلت شرف مشاركته في أبحاث الندوة الفكرية والحضارية الكبيرة التي حملت عنوان: «مهرجان الشام. حضارة وإبداع» والتي عُقدت في بي بي بين ١٣ و١٧ تشرين الثاني عام ٢٠٠٥، وقد كان بوقتها عنوان محاضرته «سورية من فجر التاريخ إلى الحضارة المدنية». أما مشاركتي فكانت حملت عنوان «سورية

د. سامر مبض

من جانبه أخبرنا الكاتب والمؤرخ ورئيس مجلس أمناء مؤسسة تاريخ دمشق، الدكتور سامي مبيض، عن لقائه الأول بالمؤرخ د. محقق وبالمناسبة التي جمعته به. قائلاً في بداية الأحداث التقيت الأستاذ محمد في إحدى حاضراته في مركز الترميم والتأهيل في جامعة دمشق(بيت فخرى البارودي) بحفي القنوات. كانت الأوضاع الأمنية في المدينة سيئة جداً، وصواريخ الهاون تتساقط من حولنا، ولكن الأستاذ لم ينقطع يوماً عن طلابه، وظل متوفلاً أن ما كان يحدث يومها في دمشق ليس نهاية للكون، بل مجرد لحظة في تاريخ سوريا، وسوف تنسى كما نسيت غيرها من محن. سأله سؤالاً كثنا حميا

شهادة على الماء وعلم بوظيفة

وصحاريهما وبحرها كلها تجلب الخير، فقط هي بحاجة إلى تخريج وتنمية الكوادر البشرية التي تختارنها أرض هذا الوطن والصناعات والابتكارات التي نشاهدها يوماً بعد يوم من طلاب جامعين. «رؤى جمال وزيتب محمد» مهندستان مختصتان ببنقانة الأغذية في كلية الهندسة التقنية في محافظة طرطوس اختerten أغلفة حيوية قابلة للأكل ومضادة للميكروبات، تستخدم من أجل حفظ الطعام في الكوارث والحروب، الشاب على محمد الحسون الباكيير / طالب الهندسة الطبية في جامعة تشرين باللاذقية، يخترع كفا اصطناعية تساعد مبتوري الكف على العودة إلى حياتهم الطبيعية.

وحصد المخترع الشاب شادي خطيب الميدالية الذهبية في معرض الاختراعات الدولي العاشر في الصين الذي نظم هذا العام باختراع يتعلق بمعالجة الليشمانيا الجلدية من صنع شجر الفستق الحلبي وقشور ثماره.

صمم المخترع السوري الدكتور «قططان غانم» محركاً ميكانيكياً يعمل بواسطة أمواج البحر لتوليد الطاقة الكهربائية، قادرًا على إعطاء النور لسورية كلها من دون استعمال أي مصدر آخر للطاقة، وبتكلفة بسيطة، وبإمكانية إنجاز المحركات في الداخل من دون اللجوء إلى أي قطعة غيار من الخارج، ومثلهم كثُر من يمتلكون أفكاراً وخططاً ترفع اسم الوطن عالياً.

عدد كبير من الطلاب السوريين فازوا بالمرات الأولى على مستوى العالم في مجال الاختراع ونافسوا أقرانهم من جنسيات عالمية، وهذا دليل على امتلاكتنا طاقات وخامات متميزة، لكن تحتاج إلى الدعم والتوجيه لبناء البلد من جديد.

وكذلك لم يوجد وظيفة له عقب التخرج، ليبحث عن أي مجال يمكن أن يعمل به، وحين ضاقت به السبيل، أضطر للعمل سائقاً سرفيس.

شخصية محمد لا تختلف كثيراً عن الكثير من الشباب والشابات الجامعيين الذين سهروا الليلالي، ليحصلوا على شهادة جامعية، ولكنهم يصطدمون بواقع مؤلم في ارتفاع نسبة البطالة.

وتقول سها: «بعد ٤ سنوات في الجامعة، أضضعت ١٢ عاماً من عمري ما بين العمل في ساعات تدريس بأجر زهيد جداً وعقود ثلاثة أشهر، والآن أعمل في وظيفة يامakan أي أحد أن يعمل بها، فهي لا تحتاج إلى دراسة ولا إلى ثقافة ولا حتى خبرة. وتضيف عندما يعلون عن مسابقات يكون العدد محدوداً جداً أو معروفاً لكن لديهم واسطات، لذلك أصبح لدينا ملل من المسابقات وأصبحنا مجردين على العمل في أي وظيفة خاصة وبأجر مفروض علينا قبله.

ويقول جمال: «خرجت منذ سنوات في كلية الآداب وتقدمت إلى المسابقات مرات عدة، ولكن من دون جدوى ورأيت أنني سأنتظر طويلاً للحصول على وظيفة، فلم أجد حرجاً من التقدم إلى وظيفة (سائق) في إحدى الشركات الخاصة، والجاجة أجبرتني على هذا العمل.

اما نعم (خريجة قسم بيولوجيا) فتساءلت عن سبب قبول الجامعات لهم إن كانوا لم يوفروا هنا فرصة عمل.. أنا الآن أعمل مدرسة لدورس خاصة لطلاب المرحلة الابتدائية لأنني بحاجة للعمل والمال.

A photograph showing several black graduation caps (mortarboards) flying through a clear blue sky, symbolizing graduation or achievement.

ولم يمضوا سنوات من عمرهم للحصول على شهادة جامعية.

خريجون يعلمون في وظائف لا إلى شهادات مقابل لقمة العيش

أجبرت البطالة كثيراً من خريجي الجامعيات على القبول بالحد الأدنى من الوظائف لتلبية طموحاتهم وأحلامهم بعد دراسة متواصلة امتدت لسنوات. تخصصات متعددة انتهى بأغلبيتهم بأي وظيفة وإن كانت لا تناسب مع مهاراتهم وتخصصاتهم، ويرجع السبب كما ذكرنا منهم إلى خلل بين ما تخرج عنه الحاملي

في المقاهمي.. بايعين...».

الأحوال المعيشية بدأت تسوء أكثر فأكثر ومتطلبات الحياة تزداد، فإلى متى نظل على هذا الحال؟ لا يحق لهؤلاء العمل باختصاصهم بعد هذه السنوات التي قضوها في التعليم ليكون لهم مكانة في هذا البلد أم إنه لابد لهم من انتظار السنوات الطوال؟

أصبحت الحياة تقسو على معظمهم والأغلبية الكبرى هم الذين يcabدون قسوة هذه الحياة، من حيث المعيشة، فخريجون أسرى في منازلهم بلا راتب، يعملون في كل الأعمال للحصول على لقمة عيشهم «بنائين، عمال مقاهي، سائقين و.....» وأكأنهم لم يدرسوا ولم يحملوا شهادات

هناء أبو أسعد |

شباب يقفون على عتبات أمانياتهم وأحلامهم، بعد ثمانى سنوات من الحرب الطاحنة التي تركت جرحاً واضحة في حياتنا وحياتهم... لعل الجميع تأثر بتداعيات هذه السنوات، إلى حد كبير والمسألة هنا نسبية، إلا أن الشباب كان الفئة الأكثر تأثراً... شباب لا أحد يستطيع أن يتجاهل دوره في تلك الحرب الدامية، كان مفعماً بالحيوية والنشاط، مبادرًا إلى التطوع والمساعدة في الكثير من المجالات الاجتماعية والإنسانية، إضافة إلى وجوده على خط النار الأول في مواجهة العصابات التكفيرية.